وقد

...هم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفك الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين
...غير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس
...ه والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة
...اعمالهم على شيء اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء
...ضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب الم تر ان الله خلق
...الارض بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ
...ات والارض ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم
...على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود وايجاد المعدوم
...شيء وجنس ضده وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات
...له بمقدور دون مقدور فاذا خلص له الداعي الى شيء وانتفى الصارف تكون من غير
...تلك اصبعك اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه صارف وهذه الاية بيان لابعادهم في الضلال
...لئهم في الكفر بالله لوضوح اياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة
...يعتق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين
...انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم ويبرزون
...وانما جيء به بلفظ لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة
...اصحاب النار ونظائر له ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا
...ن من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا
...سهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه
...قلت لم كتبت الضعفاء ابوا وقبل الهمزة قلت كتب على لفظ من
...قبل الهمزة فيميلها الى الواو ونحوه علموا بني اسرائيل والضعفاء الاتباع والقوام والذين
...ساداتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء
...تبعا تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخدم وغائب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع
...ه تبعا فان قلت اي فرق بين من في من عذاب الله وبينه في من شيء
...قلت الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشيء
...عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض
...اي بعض بعض عذاب الله فان قلت فما معنى قوله لو هدانا الله لهديناكم قلت
...لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم وقولهم فهل انتم مغنون
...التبكيت لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم معتذرين عما كان منهم
...الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوهم اما مؤركين الذنب في ضلالهم واضلالهم على
...حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون
...الاخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا
...ن له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا من اهل اللطف
...نا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب
...اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة سواء علينا اجزعنا
...ما لنا من محيص مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية ونحوه اصبروا او لا
...سواء عليكم وروي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون
...نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا فان قلت كيف اتصل
...اغلبنا بما قبله قلت اتصاله به من حيث ان عتابهم لهم كان جزعا مما هم
...الوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة
...وا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر والامر
...اطم او لما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاغنينا عنكم وانجيناكم اتبعوه الاقناط من النجاة فقالوا ما لنا من

محيص

محيص اي منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا كانه قيل
قالوا جميعا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه والمحيص يكون مصدرا كالمغيب والمشيب ومكانا
كالمبيت والمصيف يقال حاص عنه وحاص بمعنى واحد وقال الشيطان لما قضي الامر لما قطع الامر
وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول احدهما الجنة ودخول الاخر النار وروي ان
الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن والانس فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق وهو
البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة
بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحيتهم الا الضرب فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا
دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من
الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر
واجركم عليه فان قلت قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به قلت لو كان هذا
القول منه باطلا لبين الله بطلانه واظهر انكاره على انه لا طائل في النطق بالباطل في ذلك المقام الا ترى
الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم كيف اتى فيه بالحق والصدق وما كان لي عليكم من سلطان
وهو مثل قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي اي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخي بكسر
الياء وهي ضعيفة واستشهد والهاء بيت مجهول قال لها هل لك يا تا في قالت له ما انت بالمرضي
وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقاء الساكنين ولكنه غير
صحيح لان ياء الاضافة لا مفتوحة حيث قبلها الف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء فان قلت
جرت الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت
بالكسر على الاصل قلت هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر
المتواتر تتضاءل اليه القياسات اني كفرت بما اشركتمون من قبل ما في بما اشركتمون مصدرية ومن قبل متعلق
باشركتموني يعني كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم القيمة يكفرون
بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم وما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل متعلق بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود
لادم بالذي اشركتمونيه وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا نقلت بالهمزة قلت اشركته
فلان اي جعلني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومعنى اشراكهم الشيطان
بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وغيرها وهذا اخر قول ابليس عليه اللعنة وقوله
ان الظالمين لهم عذاب اليم قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس وانما حكى الله
عز وجل ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لا بد لهم
من الوصول اليه وان يتصوروا في انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا
ويعملوا ما يخلصهم فيه وينجيهم وقرئ فلا يلوموني على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وقرأ ابن
وعمرو بن عبيد رحمهما الله وادخل الذين امنوا على فعل المتكلم بمعنى وادخل انا وهذا دليل
على انه من قول الله تعالى لا من قول ابليس خالدين فيها باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلهم
الملائكة الجنة باذن الله وامره فان قلت فبم يتعلق في القراءة الاخرى وقولك
وادخلهم انا باذن ربهم كلام غير ملتئم قلت الوجه في هذه القراءة ان يتعلق قوله باذن
ربهم بما بعده اي تحيتهم فيها سلام باذن ربهم يعني ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم الم تر
قرئ الم تر ساكنة الراء كما قرئ من يتق وفيه ضعف كيف ضرب الله مثلا اعتمد مثلا ووضعه
وكلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك
شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)